الإنسان في الإسلام

تاليف

دكتور

المستشار الدكتور

يوسف محمود صبح

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون

بجامعة الأزهر بغزة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد خلق الله الإنسان ، وفجر فيه المشاعر النبيلة ، وميزه بالعقل المفكر المتدبر المتبصر المتأمل ليدرك ما حوله من قوانين الحياة ، وبعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء لينقذوا الإنسان من الظلمات إلى النور ، وكانوا دائما دعاة الخير وأئمة الإصلاح .

وخلق الله الكون الذى يعيش فيه الإنسان ،وأنعم عليه بقوته ورزقه وأعطاه الحياة الطيبة التى لم يضعها لنفسه .

هذا العطاء الربانى يتساوى فيه بنو الإنسان ،فالله جل شأنه لالا يفرق بين إنسان وإنسان فى عطاء ربوبيته .

ولقد خلق الله الإنسان من الأرض ، واستخلفه فيها ، وسخرها له ، وسلطه عليها ، ليستعمرها ويعمرها ، ولا تبخل عليه بما فيها من أقوات وثروات وكنوز ، لأنها مذللة له بإذن الله سبحانه وتعالى ، وأن حقوق وواجهات الإنسان فى الأرض حددها الله ، فلو التزم الإنسان بما شرعه الله له ، لما واجه أى مشكلة من المشاكل ، ولفاز فى الدارين دار الدنيا ودار الآخرة ،وأن العقيدة الإسلامية التى أرادها الله عز وجل للإنسان ، هى مصدر العواطف النبيلة ، والمشاعر الطيبة ، والأحاسيس الشريفة ، فما من فضيلة تنبت إلا فى تربتها ، ولا صالحة إلا ترد إليها ، وقد جعلها الله فى مقدمة أعمال البر ، والأساس الذى تقوم عليه ، هذه العقيدة واحدة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام ، وهى عامة لبنى الإنسان .

وسوف ندرس فى هذا البحث المتواضع الإنسان فى الإسلام من خلال أربعة فصول على التوالى نتطرق فى الفصل الأول إلى خلق الإنسان ، والثانى إلى الإنسان والكون ، والثالث إلى الانسان في الأرض ، والرابع الإنسان والعقيدة الإسلامية .

والله ولي التوفيق .

الفصل الأول

خلق الإنسان

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الناس من تراب ثم سواهم بشرا ، وجعل منهم الذكر والأنثى وصورهم فأحسن صورهم ، وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة لعلهم ينظرون ويتفكرون ، فيذكروا نعمة الله عليهم « **والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا** »(١) ، « **يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك** »(٢) ، « **وصوركم فأحسن صوركم** »(٣) « **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلم تشكرون** »(٤) .

ومن هنا يجب على الإنسان أن يتدبر ويتفكر فى قدرة الله الذى جعل من التربة التى يعيش عليها أصلا لخلقه ، وأن جميع البشر خلقوا من هذه المادة ، فلا يوجد إنسان خلق من تراب وآخر من فضة أو ذهب أو أى مادة أخرى فى هذا الكون ، كما أنهم سووا جميعا بطريقة واحدة وفى أحسن صورة أراد الله لخلقه ، فالناس جميعا متساوون فى الخلقة سواء من حيث المادة التى خلقوا منها أو الطريقة التى خلقوا بها ، وعليه تزول وتسقط الإدعاءات المبتدعة فى التمييز بين البشر سواء فى أصلهم العرقى أو تركيبهم الفسيولوجى أو صورهم الحياتية ، ودعا الله الإنسان إلى النظر فى خلقه وأن

---

(١) سورة فاطر :آية ١١ .

(٢) سورة الإنفطار : آيات من ٥ ــ ٨ .

(٣) سورة غافر : آية ٦٣ .

(٤) سورة النحل : آية ٧٨ .

يبتعد عن التفكير فى ذات الله لأن ذات الله فوق الإدراك الإنسانى « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فإنكم لن تقدروا قدره »(٥) .

وقد ميز الله الإنسان بالعقل المفكر المتدبر المتبصر المتأمل وجعل منه أسمى أعمال النفس الإنسانية وأشرفها حتى يستطيع الإنسان أن يدرك ما حوله من قوانين الحياة وعلل الوجود وسنن الكون وحقائق الأشياء .

فالإنسان الذى يجحد نعمة العقل الذى أنعم الله به عليه ، ولم يستعمله فيما خلق من أجله لا يدرك آيات الكون وعظمة الخالق ، ويهبط بمستواه إلى أقل من حيوان(٦) « **وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** »(٧) ، « **وما تأتيهم من آية ربهم إلا كانوا عنها معرضين** »(٨) ، « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** »(٩)

ولقد بين الله عز وجل لعباده محاسن مخلوقاته وعجائبها للتنبيه على بديع صنعه وعلمهم ما لا يعلمون وبذا انتقلت الحضارة الإنسانية إلى عصر البخار ، وعصر الكهرباء وعصر القوة النووية ، وانتقل

---

(٥) حديث رواه أبو نعيم فى الحلية مرفوعا إلى النهى بسند ضعيف ، ومعناه صحيح ، منقولا من كتاب العقائد الإسلامية لسيد سابق : ص ٢١ .

(٦) السيد سابق : العقائد الإسلامية ، ص ٢٠ ، دار الكتاب العربى ، بيروت .

(٧) سورة يوسف : آية ١٠٤ .

(٨) سورة يس : آية ٤٦ .

(٩) سورة الأعراف : آية ١٧ .

الاقتصاد من مرحلة الزراعة إلى مرحلة الصناعة ثم إلى مرحلة العقول الإليكترونية ، وتيسرت المواصلات فى البر والبحر ، وصار الفضاء أداة للاتصال وأداة للإنتقال « **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وماأنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** »(١٠) .

وبذلك يتضح لنا جليا بأن الدين الإسلامى ليس عدوا للتقدم العلمى لأن رسول الله ﷺ مجد تفكير العقل على أنه أسمى أعمال النفس الإنسانية ، ومجد المعرفة والعلم ليميزه عن جميع العالمين كما أن الدين الإسلامى لا يقف فقط موقفا غير معاد للتقدم ، بل هو قد وضع على نحو أكثر تناسبا ومواءمة لهذا التقدم من كل قالب دينى تاريخى آخر(١١) .

وأن إدراك معنى الإسلام الأصلى - المحرر من كل ملاحظة نسبية أو زمنية - الذى هو دين محمد ﷺ وتعاليم صحابته المباشرين الذين ترجموا بأمانة روح الإسلام الحقيقية فى خلوصها وصفائها ، هذا الإدراك يتطلب أقوى حد من الموافقة على التنظيمات التقدمية فى المجتمع ، والاعتراف النظرى ، والاصطناع العملى لما يبلغه العلم من نتائج ، وكذلك المشاركة فى كل ذلك(١٢) .

---

(١٠) سورة البقرة : آية ١٦٤ .

(١١) راجع سيد أمير على روح الإسلام أو حياة محمد وتعاليمه باللغة الانجليزية .

(١٢) راجع كتاب المستشرق : اجنتس جولد تسهر (مذاهب التفسير الاسلامى) ، تعليق الدكتور عبد الحليم النجار ص ٣٣٩ وما بعدها .

ويرى الباحثون أنه إنما تسود الوحدة والقدرة على الحياة - فى العلاقات الإجتماعية التى لا تثبت بطبيعتها على حال - بالرجوع إلى القرآن الكريم المفهوم على وجه يطابق روحه الحقيقية ، وكذلك بالرجوع إلى السنة الصحيحة ، ولا يمكن إستعادة شباب الإسلام إلا بأن تراعى العقول المعقدة بتفكيرها - من قادة الفكر فى كل جيل - مطالب عصرها وزمانها ، وتتفق على وضع المقاييس والمعايير والقواعد المرنة غير الجامدة ، فليس الإسلام رفاتا محنطا لا حياة فيه ، وإنما هو مؤسسة حية تاريخية فعالة ، لا يجوز بحال أن تتجمد حول رأى واجتهاد معين ، فكل عصر جديد يتطلب نظما جديدة كما يتطلب أيضا التخلص من النظم والترتيبات التى صدرت مختلفة عن الواقع ، أو متعارضة مع الراهن ، ويتم ذلك كله فى اطار مقاصد الشريعة والنصوص الصحيحة تستدعيها ملابسات الحياة المتجددة(١٣) ومن الأفكار التى تتردد دائما : أن الإسلام الحقيقى هو دين العقول(١٤) وأنه جاء ليكون دين المستقبل للعالم كافة - وطبيعى أن يرجع هذا الإسلام إلى أصوله وأن يحرر من التقليد ويطهر من الزيادات ، وأن يستبعد فيه ما أضافته إليه الاجتهادات الجاحدة ، وبهذا ترتبط دعوى أن شريعة الإسلام هى القانون المطابق لمقتضيات الخير والصلاح الاجتماعى إلى أبعد مدى من بين جميع قواعد التشريع ، ومجمل القول أن الإسلام لم يدع أصول الإصلاح إلا أتى به ولا فضيلة إلا

---

(١٣) راجع مجلة المنار الشهرية : الجزء ٧ ، ص ٤١ .

(١٤) لا ينكر الإسلام دور العقل فى استيعاب أحكام الشريعة الإسلامية مناط التكليف ، على أن بعض القضايا الغيبية مثلا قد يكون للعقل فيها مدخلا فما عليه إلا أن يسلم بها ، لأن العقل البشرى له حدود معينة وقدرات محددة .

رقرها ، فهو وحدة الدين الكامل بلا شك ولا مراء(١٥) .

والتقليد حجاب العقل والمانع له من الانطلاق المعوق له عن التفكير ، ومن ثم فإن الله يثنى على الذين يخلصون للحقائق ، ويميزون بين الأشياء بعد البحث والتمحيص فيأخذون ما هو أحسن ويدعون غيره ، كما ندد بالمقلدين الذين لا يفكرون إلا بعقول غيرهم ، ويجمدون على القديم المألوف ، ولو كان الجديد أهدى وأجدى لهم(١٦) .

« فبشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »(١٧) ، « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون »(١٨) .

بالإضافة إلى ما سبق فقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بالعلم ، مبدئا بتعليمه الأسماء حتى تكون اللغة هى مدخل التفاهم بين البشر ، فبدون وجود وسيلة لا يمكن أن تقوم حضارة أو يتم تعايش حقيقى أو ينتقل العلم من جيل إلى جيل ، لتقدم كل جيل ويأخذ حظه من العلم والمعرفة عن الجيل الذى سبقه ويضيف إليه ، وعليه فإن اللغة ليست فصيلة دم ولا بيئة ولا جنسا ولا وراثة ولا تعتمد على بشر معهن وإنما ما نسمعه ننطق به ، ولا جدوى من النطق بالألفاظ إلا إذا كانت معانيها قد شرحت أولا ، والأصل أن يوجد الشىء ثم يوضع له اسم ، فكان الله سبحانه وتعالى هو

(١٥) راجع المنار : الجزء ٨ ، ص ٧٣٥ .

(١٦) راجع السيد سابق ـ المرجع السابق : ص ٢١ .

(١٧) سورة الزمر : آية ١٧ ، ١٨ .

(١٨) سورة البقرة : آية ١٧٠ .

أساس الحضـارة وأساس العلم(١٩) ٠

((وعلم آدم الأسماء كلهـا ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسمـاء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنـا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلمـا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقـل لكم أنى أعلم غيب السموات والأرض وأعـلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ، وإذ قلنـا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين))(٢٠) ٠

لقد خلـق الله الإنسـان وسـواه فى أحسن صـورة ، ثم زوده بالعـقل المفكر المتدبر المتبصـر ، وعلمـه وأنطقه ثم بصره بعقيدة عامة وخالدة لها أثرها ونفعها فى حياة بنى الإنسان على مر الدهور ٠

فمعـرفة الإنسـان بخالقه من شـأنها أن تفجـر فيـه المشـاعر النبيلة ، وتوقظ فيـه حواس الخير ، وتحضـه على طلب معالى الأمور وأشرفها ، وتنأى به عن محقرات الأعمال ودناءتها ٠

ومعـرفة الإنسـان بالملائكة تدعوه إلى أن يتشبه بهم وأن يعمل كل ما هو حسن ويبتعد عن كل ما هو قبيح ، ولا يتصـرف إلا لغـاية كريمة ، أما معـرفة الإنسـان بالكتب الإلهية فتجعله يسير على النهج السـوى الذى أراده الله عز وجل له ، لكى ينجو فى دار الدنيـا ودار الآخـرة ، ومعـرفة الإنسـان بالرسل تجعله يسـير على خطاهم وأن يتخلق بأخلاقهم ، بصفتهم يمثلون القيم الصـالحة ، والحيـاة النظيفة التى أرادها الله لعبـاده ، وإيمان الإنسـان بالدار الآخـرة ، يوقظ

---

(١٩) راجع معجـزة القـرآن ، الشيخ محمد متولى الشعراوى : الجزء الأول ، ص ٢٢ ٠

(٢٠) سـورة البقـرة : آيات ٣١ ـــ ٣٤ ٠

فيه واعز فعل الخير والبعد عن الشر ومعرفته بالقدرة تزوده بطاقات يتحدى بها كل العقبات والصعوبات التى تعترضه فى مسيرة الحياة .

إن هذه العقيدة هى الروح للإنسان ، بها يحيا الحياة الطيبة وبفقدها يموت الموت الروحى ، وهى النور الذى إذا عمى عنه الإنسان ضل فى مسارب الحياة ومسالكها ، وتاه فى أودية الظلام .

« أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج عنها »(٢١) .

إن العقيدة التى أرادها الله عز وجل للإنسان هى مصدر العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة والأحاسيس الشريفة فما فضيلة تنبت إلا فى تربتها ، ولا صالحة إلا ترد إليها ، وقد جعلها الله فى مقدمة أعمال البر ،والأساس الذى تقوم عليه .

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »(٢٢) .

لقد بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء جميعا صلوات الله وسلامه عليهم للناس لينقذوهم من الظلمات إلى النور ، فكانوا دائما دعاة الخير وأئمة الإصلاح ، وحمل المشاعل فى الدنيا لينيروا الطريق

---

(٢١) سورة الأنعام : آية ١٢٢ .

(٢٢) سورة البقرة : آية ١٧٧ .

لبنى الإنســان ، وكان كل واحد منهم يأتى عقب الآخــر ، ليتم ما بناه من قبــله ، فيزيد فى الإصــلاح لبيتــه حتى استكمل البنــاء بخاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وإذا كانت النبــوة قد انقطعت فقد انقطعت بالتــالى الرسالة ، فلا نبوة ولا رســالة بعد محمد خاتم رسل الله ﷺ « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليــكم نعمتى ورضيت لكم الإســلام دينــا** »(٢٣) ، « **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن** رسول الله وخاتم النبيــين »(٢٤) .

وباكمال دين الله الحــق تمت نعمــة الله على النــاس بما أنزل إليهم من هداية ، فلا حاجة إلى هداية بعدها ، ذلك أن القــرآن الكريم للعالمين ، أى الدنيــا كلها لا يقتصــر على أمة بعينها ، وإنما هو الدين الكامل لكل البشــر ، وأن الاســلام هو دين الله لـخلقه .

• • • • •

---

(٢٣) ســورة المـائدة : آية ٣ .

(٢٤) ســورة الأحــزاب : آية ٤٠ .

الفصل الثانى

الإنسان والكون

إذا نظرنا إلى ترتيب الأشياء لوجدنا أن نعمة الله على الإنسان تسبق وجوده ، فقد خلق الله السموات والأرض وقدر فيها أقواتها وزرعها ، وعندما خلق الله الإنسان بكلمة (كن) كانت النعمة موجودة ، بل أن آدم عليه السلام أبا الإنسانية عندما خلق الله سبحانه وتعالى عاش فى جنة لا يتعب فيها ولا يشقى ، كل شىء متوافر فيها لحياته ، وآدم إنسان بلا ماض - أى أنه جاء إلى الحياة دون أن يكون له ماض سبقه - ولكن نعم الله سبحانه وتعالى كانت تسبقه وتنتظره ، لتعطيه الحياة الطيبة التى لم يصنعها لنفسه ، ولكن صنعها الله سبحانه وتعالى(١) .

إن هذا الكون الذى يعيش فيه الإنسان خلقه الله جل شأنه ، خالق كل شىء مما يقدر العقل الإنسانى أن يعلم به أو أن يعجز عن العلم به ، ومما يدركه ومما لا يدركه ، ومما يستطيع تصوره ومما لا يستطيع تصوره والإحاطة بكنهه .

« ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه »(٢) وهو على كل شىء وكيل ، فهو الذى خلق السموات والأرض وما فيها من مخلوقات وما بينهما من أجرام ، لا يحيط بها العلم ، ولا يدركها الوصف ، ولا يحصيها العد ، وهو القادر على أن يخلق غيرها إن

---

(١) معجزة القرآن ، الشيخ محمد متولى الشعراوى : الجزء الثانى ص ١٤٨ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٨ .

يشاء ، إذ الخلق متعلق بمشيئته وراجع لأمره : **« ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء »(٣)** ، **«لله ملك السموات والأرض وما فيهن »(٤)** ، وهو على كل شيء قدير ، وهو الذى خلق الأزواج كلها من النبات والحيوان والإنسان ، مما يحيط به الإنسان ومما لا يعلم عنه شيء ورتب على إتصالها اللقاح والأحبال ، فالأثمار والأنسال حفظا للنوع والاستبقاء للحياة **« سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون »(٥)** .

وهو الذى جعل الظلمات والنور ، وخلق الليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم ، وهو الذى جعل الشمس دليلا على النهار ، وجعل القمر والنجوم لتهتدى بها فى ظلمات البر والبحر - **« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور »(٦)** **« وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون »(٧)** .

وهو الذى خلق الموت والحياة ، وجعل بعد الموت البعث والنشور ليبلو الناس فيما آتاهم وليجزيهم بما كانوا يعملون .

« الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا »(٨)
والله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون ، وسخره لخدمة الإنسانية

---

(٣) سورة الشعراء : آية ١٧ .

(٤) سورة المائدة : آية ١٢ .

(٥) سورة ياسين : آية ٣٦ .

(٦) سورة الأنعام : آية ١ .

(٧) سورة الأنبياء : آية ٣٣ .

(٨) سورة الملك : آية ٢ .

وسلطهم عليه ، بما وهبهم من أبصار وأسماع وعقول ، تساعدهم على استخدام ما فى الكون من خيرات ، واكتشاف ما فيه من قوى ، واستغلال ذلك كله فى سبيل نفعهم وإسعاد أنفسهم .

((ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة))(٩) .

إن الله رب العالمين ، أعطى هذا العطاء للانسان ، وإن عطاء الربوبية يتساوى فيه جميع خلقه من بنى البشر ، لا يفرق بين مؤمن وكافر ، فالشمس تشرق للمؤمن والكافر ، والأرض يزرعها من آمن ومن لم يؤمن ، والمطر ينزل على أمة مؤمنة وعلى أناس لا يعبدون الله فقوانين الأرض هى عطاء ربوبية ، فالذى يحسن فلاحة أرضه ويعتنى بها يحصل على محصول وفير جيد ، سواء كان مؤمنا أو غير مؤمن ، والذى يهمل فلاحة أرضه يعدم زراعتها لا يجنى منها شيئا مهما كانت درجة إيمانه ، والذى يستعمل العقل والعلم لينشئ صناعة حديثة يستفيد من صناعته ، فالله جل شأنه لا يفرق بين إنسان وإنسان فى عطاء ربوبيته ، والقوانين التى وضعها فى الأرض والأسباب التى خلقها ، تتفاعل مع ما يأخذ بها ، سواء كان مؤمنا أو كافرا .

((وإذا أخذ ربك من بنى آدم من من ظهوركم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى))(١٠) .

ففى الآية الكريمة ذكر الحق عز وجل ألست بربكم ؟ ولم يذكر ألست بإلهكم . لم يشهدهم بالألوهية ، لأن العطاء هنا عطاء ربوبية ؟!!

أما عطاء الألوهية فهو العطاء لمن يؤمن بأن لا إله إلا الله ،

---

(٩) سورة لقمان : آية ٢٠ .

(١٠) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

فالإيمان هو عهد بين المؤمنين وربهم ، ويخاطبهم الحق جل جلاله : (يا أيها الذين آمنوا) ويبدأ القرآن الكريم آياته بقوله تعالى :

« الم ٠ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »(١١) ٠

إذن عطاء الألوهية هو الحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة لمن آمن بالله ولم يشرك به شيئا واتبع الطريق الذى رسمه الله للحياة فى كتابه الكريم وبينه لنا ، وفى هذا الطريق إصلاح لكل مفاسد الحياة ، وخلق لمجتمع كامل تسوده الرفاهية ويسوده الأمن وتملؤه البركة ٠

والإيمان بالله يمثل أكرم صلة بين الانسان وخالقه ، وذلك أن أشرف ما فى الأرض الإنسان ! وأشرف ما فى الانسان قلبه ، وأشرف ما فى القلب الإيمان ، فهو يربط بين المؤمن وبين الله ، برباط المودة ، والمحبة ، وتقيم العلاقة بين المؤمنين بعضهم مع بعض على أساس من الشفقة والرحمة ، وبينهم وبين أعداء الله ، الصادين المعرضين عن الحق على أساس من الغلظة والقسوة **« يمنون عليكم أن أسلموا ، قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان »(١٢) ، « ولكن الله حبب إليكم الإيمان ، وزينه فى قلوبكم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة »(١٣) ٠**

---

(١١) سورة البقرة : آيات ١ – ٥ ٠
(١٢) سورة الحجرات : آية ١٧ ٠
(١٣) سورة الحجرات : آية ٧ ، ٨ ٠

« يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »(١٤) .

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما »(١٥) .

وجعل الله سبحانه وتعالى الجهاد من الإيمان حتى تعلو كلمة الله وتعلو راية الحق على الباطل ولدرء المفاسد والقضاء على الاستبداد والظلم فى الأرض ، « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون »(١٦) .

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »(١٧) ، « من المؤمنين رجال صدقوا

---

(١٤) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(١٥) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(١٦) سورة الحجرات : آية ١٥ .

(١٧) سورة التوبة : آية ١١١ .

ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »(١٨) .

والإيمان لا يكمل إلا بالحب الحقيقى حب الله ، وحب رسوله وحب الشريعة التى أوحاها الله إليه وبذلك تكون الطبيعة القانونية للإسلام كما أرادها الله عز وجل للمسلمين ذات شعبتين أساسيتين ، لا توجد حقيقته ، ولا يتحقق معناه إلا إذ أخلت الشعبتان حظهما من التحقيق والوجود فى عقل الإنسان وقلبه ووجد أنه وحياته وسلوكياته فى الحياة ، وهاتان الشعبتان هما العقيدة والشريعة ، ولقد عبر القرآن الكريم عن العقيدة بالإيمان ، وعن الشريعة بالعمل الصالح .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا »(١٩) ، « والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »(٢٠) .

وبهذا يتضح لنا بأن الإسلام لم يكن عقيدة فقط ، ولم تكن مهمته تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه فقط ، وإنما كان عقيدة وشريعة توجه الإنسان إلى جميع نواحى الخير فى الحياة ، ولا شك أن العقيدة فى الواقع الإسلامى هى الأصل الذى تبنى عليه الشريعة ، وأن الشريعة أثر تستتبعه العقيدة ، ومن ثم فلا وجود للشريعة فى الإسلام إلا بوجود العقيدة ، بحيث لا تنفرد إحداهما على الأخرى ، على أن تكون العقيدة أصلا يدفع إلى الشريعة ، والشريعة تلبية لانفعال القلب بالعقيدة .

---

(١٨) سورة الأحزاب : آية ٢٣ .

(١٩) سورة الكهف : آية ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢٠) سورة العصر : آية ١ - ٣ .

ويترتب على ذلك أن من آمن بالعقيدة وألغى الشريعة ، أو أخذ بالشريعة وأهدر العقيدة ، لا يكون مسلما ، ولا سالكا فى حكم الإسلام سبيل النجاة ، ونبنى على ذلك بحكم الضرورة أن يكون الإنسان مخاطبا بأحكام الإسلام ، فالله يخاطبه خطابا مباشرا فلا وسيط فى الإسلام بين الخالق والمخلوق ، وهم محلا للتكليف بوصفهم أفرادا وبوصفهم جماعات « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** »(٢١) « **ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب • من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا • ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** »(٢٢) •

هذا هو الإسلام واضحا جليا يستوى فيه جميع بنى الإنسن بالنظر إلى عقيدته وشريعته ، ويطالب به جميع الجنس البشرى ، دون النظر إلى ما بينهم من فروق شخصية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو اقتصادية •

فإن الأمور الثابتة فى الإسلام أن الله عز وجل وجه الخطاب مباشرة إلى الإنسان الفرد ، وإلى التجمعات الانسانية(٢٣) •

« **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا** »(٢٤) ، « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** »(٢٥) •

---

(٢١) سورة الحجرات : آية ١٣ •

(٢٢) سورة النساء : آية ١٢٣ ، ١٢٤ •

(٢٣) القانون الدولى فى الشريعة الإسلامية : الدكتور حامد سلطان ، دار النهضة العربية بالقاهرة ، صفحة ١٨١ •

(٢٤) سورة الاخلاص : آيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ •

(٢٥) سورة آل عمران : آية ١٠٤ •

الفصل الرابع

استخلاف الإنسان فى الأرض

لقد خلق الله الإنسان من الأرض ، واستخلفه فيها ، وسخرها له ، وسلطه عليها ، ليستعمرها ويعمرها ، وأصبغ عليه من نعمه التى لا تعد ولا تحصى ، هذا العطاء الربانى لا ينضب ولا تبخل الأرض على الإنسان بما فيها من أقوات وثروات وكنوز ، لأنها مذللة له بإذن الله سبحانه وتعالى ، وأن حقوق وواجبات الإنسان فى الأرض حددها الله ، فلو التزم الإنسان بما شرعه الله له ، لما واجه أى مشكلة من المشاكل ، ولفاز فى الدارين دار الدنيا ودار الآخرة، والقرآن الكريم صريح فى أن الله جل شأنه خلق آدم أبا البشر ليكون خليفة فى الأرض .

« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون »(١) .

ولقد اختلف المفسرون فى ماهية خلافة الآدميين(٢) ، فالبعض يرى أن الآدميين خلفوا جنسا سابقا كان يسكن الأرض ، فأفسد فيها وسفك الدماء ، ومن ثم فالخلافة على هذا الرأى ، خلافة جنس سابق، والبعض يرى أن الخلافة عن الله جل شأنه لا عن جنس آخر ، وأن الله سلط الإنسان على الأرض يقيم فيها سننه ، ويظهر عجائب وصفه ، وأسرار خليقته ، وبدائع حكمه ، ومنافع أحكامه ، وإن كنا

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٠ .

(٢) تفسير المنار : جـ ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٦١ .

فى هذا البحث لا نريد أن ندخل فى مناقشة هذا الاختلاف إلا أن الذى يهمنا هو أن الله سبحانه وتعالى حين أسكن الإنسان فى الأرض ، أوجب عليه أن يطيع أمره ، وأن ينتهى بنهيه ، وأنه عهد إليه الا يعبد إلا إياه ، ولا يخشى غيره ، وأن يتحلى بالتقوى ، وأن يحذر فتنة الشيطان ، وأعلمه أن من اتبع هداه فقد اهتدى ، ومن كفر بآياته وكذب برسله فقد ضل وهوى ، ولقد جعل الله للمهتدى الأمن والسلام والسعادة ، وللكافر المكذب الخلود فى النار .

« قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »(٣) ، « ولقنا اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين »(٤) « قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون . يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرو ن . يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء الذين لا يؤمنون . وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون . قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون . فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله

---

(٣) سورة البقرة : آية ٣٨ ، ٣٩ .

(٤) سورة البقرة : آية ٣٦ .

ويحسبون أنهم مهتـدون »(٥) ٠

لقد خلق الله سبحانه وتعـالى الإنســان واستخلفه فى الأرض ، فمن حـق الخالق على المخلوق أن يكون عبدا له ، وأن يأتمـر بأمره وأن ينتهى بنواهيه ، والخطـأ كل الخطأ اذا قاس الإنسان علمه بعلم خالقـه ، وقدرته بقدرة الله عـز وجل ، فاذا قال الله للانســان افعـل فيجب عليـه أن يمتثـل ولا يناقش ، لأن النقـاش يكون بين عقلـين متسـاويين ، وشتان بين قدرة الله وقدرة البشـر ، واذا قال الله لا تفعل فعلى الإنســان الالتزام بالأمـر لأن علـم الله لا يمكن أن يقـاس بعلم الإنســان ، وبالرغم من ذلك فإن الله سبحانه وتعـالى كرم الإنسـان بالانسـان ورضيه له دينـا ، والاسـلام يقـرر حرية الارادة للإنســان لأنه خلق مزودا بقوى وملكات واستعدادات ، يمكن أن توجه للخير ، كما يمكن أن توجهه للشـر ، فهى ليست خيرا محضـا ولا شرا محضا ، وإن كانت إرادة الخير فى بعض النـاس أقوى وإرادة الشر فى البعض الآخـر أقوى ، وبينهما تفاوت لا يعلمـه إلا الله ٠

« **ونفس وما سواها ٠ فألهمها فجورها وتقواها** »(٦) والله سبحانه وتعـالى زود الإنسـان بالعقـل كما أسلفنـا الذى يميز به بين الحـق والباطل فى العقائد ، وبين الخير والشر فى الانفعال ، وبين الصـدق والكذب فى الأقوال ٠ وأعطـاه القدرة التى يستطيع بها أن يحق الحق ، ويبطـل الباطل ، وأن يأتى الخير ويدع الشر ، وأن يقول الصـدق ، ويجانب الكذب ، ورسم له منهج الحـق والخير والصدق بما أنزل من كتب ، وبمـا أرسـل من رسـل ، وما دام العقـل المميز موجـودا ،

---

(٥) سـورة الأعـراف : آية ٢٥ ـ ٣٠ ٠

(٦) سـورة الشمس : آية ٧ ، ٨ ٠

والقدرة على الفعـل الصالح ، والمنهج المرسوم واضحـا ، فقد ثبت للإنسـان حرية الارادة وإختيـار الفعـل ٠

« إنا هديناه السبيل إما شـاكرا وإما كفورا »(٧) ان ما تقـدم ذكـره يدل على الاستخلاف العالم للإنسـان فى الأرض ، وقد بدأ هذا الاستخلاف بآدم عليه السلام ، ومن بعده كل ذريته فهم جميعا مستعمرون فى الأرض ، استعمرهم جـل شـأنه فيهـا ، وسخـرها لهم وسلطهم عليهـا باذنه ٠

« هو أنشـأكم من الأرض واستعمركم فيهـا »(٨) ، **« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفـة »**(٩) ٠

أما الاستخلاف الخاص فهو نوعان : استخلاف الدول واستخـلاف الأفـراد فى الحـكم وهو عطـاء إلهى يمن الله به على من يشـاء من عبـاده أمما وأفـرادا بعد أن من عليهم جميعـا بنعمة الاستخلاف فى الأرض ٠

« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين »(١٠) ، **« وجعلنـا منهم أئمـة يهدون بأمـرنا لمـا صـبروا وكانوا بآياتنـا يوقنون »**(١١) ٠

وقد سمى الله سبحانه وتعـالى المستخلف من الأفراد فى الرئاسة ـ كما ورد فى محكم آياته ـ بالخليفة، وبالامام، وبالملك، **«يا داود إنا جعلنـاك خليفـة فى الأرض فاحكم بين النـاس بالحـق ولا تتبع الهوى**

---

(٧) سـورة الإنسـان : آية ٣ ٠

(٨) سـورة هـود : آية ٦١ ٠

(٩) سـورة البقـرة : آية ٣٠ ٠

(١٠) سـورة القصص : آية ٥ ٠

(١١) سـورة السجدة : آية ٢٤ ٠

فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب »(١٢) •

« وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين »(١٣) ، « وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين »(١٤) « وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا »(١٥) •

أما إستخلاف الدول فهو يعنى وعدا من الله لعباده المؤمنين العاملين فى أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وأن يمد ولايتهم على جميع التجمعات الإنسانية ، لتحريرها من الظلم والقهر والخضوع ، وقد جعل الله الإيمان والعمل الصالح شرطين للاستخلاف فى الأرض لا يستقيم أحدهما إلا بتحقيق الشرط الآخر ، فالإيمان وحده لا يتم الوعد به وانما الإيمان والعمل الصالح ، والمقصود بالعمل الصالح كل ما يصلح شأن الأمة فى الدنيا من الاعداد والاستعداد فى جميع مجالات الحياة من تفوق علمى وتكنولوجى ، وتقدم ثقافى وحضارى ، وامتلاك كل وسائل القوة تمكن الأمة الإسلامية من الدفاع عن نفسها وعن دعوتها والدفاع عن حرية الإنسان وحق الشعوب فى الحياة الحرة الكريمة على هذه الأرض وفقا لمبادىء الدين الذى ارتضاه الله لعباده وهو

---

(١٢) سورة ص : آية ٢٦ •

(١٣) سورة البقرة : آية ١٢٤ •

(١٤) سورة المائدة : آية ٢٠ •

(١٥) سورة البقرة : آية ١٤٧ •

الإسلام(١٦) ، وقد ارتفعت فى الآونة الأخيرة أصوات الكثير من الفلاسفة والمفكرين السياسيين بإقامة الدولة العالمية ، بعد أن دخلت الإنسانية عصر الفضاء وعصر العقول الإلكترونية ، وعصر الصواريخ العابرة للقارات ، وعصر التقدم التكنولوجى الهائل ، هذا التقدم وهذا التطور السريع الحاسم ان لم ينطو على ضوابط جديدة لتحكمه وتنظمه فسوف يدمر البشرية وينهى الحياة على هذه البسيطة ، وما من حل لمأساة الإنسانية إلا بالرجوع للإسلام الذى دعى إلى إقامة الدولة العالمية منذ أوائل القرآن السابع ووضع لها الضوابط والأحكام الصالحة وحفظها لهم للرجوع إليها فى كتابه العزيز القرآن الكريم وسنة رسوله محمد ﷺ .

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم »(١٧) .

لقد وعد الله المسلمين بالاستخلاف فى الحكم ضمن دولة تسود الأرض ، وأن يبدل خوفهم أمنا ، وضعفهم قوة ماداموا قائمين بأمر الله ، يعبدونه ولا يشركون به شيئا ، ولا ينحرفون عن طاعته ، يأتمرون بأمره ، والانتهاء عما نهى عنه ، وكل عمل يخرج عن نطاق ما حدده الله ، هو عمل باطل بطلانا مطلقا ، ولا أثر له من الوجهة الشرعية ، فالإسلام كدين ارتضاه الله لخلقه ، وهو أعلم بمصلحتهم ، أمرهم أن يتمسكوا به ، وأن يسيروا على هذا الدرب فى الدنيا ، وأن يموتوا عليه .

---

(١٦) راجع فى هذا المعنى الاستاذ عبد القادر عوده المال والحكم فى الاسلام ص ٢١ .

(١٧) سورة النور آية ٥٥ .

« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه »(١٨) « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون »(١٩) .

وخير مثال على استخلاف الدول فى الحكم ، استخلاف الله سبحانه وتعالى للمسلمين فى أوائل القرن السابع الميلادى عندما عندما هدى العرب إلى الإسلام ، دين الله الذى أوحاه إلى رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهو إيمان وعمل ، والايمان يمثل العقيدة ، والاصول التى تقوم عليها شرائع الإسلام ، وعنها تنبثق فروعه ، والعمل يمثل الشريعة ، والفروع التى تعتبر إمتدادا للايمان والعقيدة ، والإيمان والعمل ، أو العقيدة والشريعة ، كلاهما مرتبط بالآخر ، ارتباط الثمار بالأشجار ، أو إرتباط المسببات بالأسباب ، والنتائج بالمقدمات . واستطاع محمد صلوات الله وسلامه عليه أن ينقل العرب من الوثنية والشرك الى عقيدة التوحيد ، ويملأ قلوبهم بالايمان واليقين ، كما استطاع أن يجعل من أصحابه قادة فى الاصلاح وأئمة فى الخير ، فكان هذا الجيل كالشمس للدنيا ، والعافية للإنسانية .

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »(٢٠) .

لقد رحم الله الإنسانية بالاسلام ، فعند ظهوره كان الحاكم - خارج دار الإسلام - يحكم بهدف الاستغلال ، وكان سلطانه مطلقا لا يرد عليه قيد أو شرط . وكان سلطانه موروثا ولا يستند إلى إرادة

---

(١٨) سورة آل عمران آية ٨٥ .

(١٩) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢٠) سورة آل عمران آية ١١٠ .

شعبية ، بل كان يستند إلى نظام الحكم الاستبدادى المظلم القائم على القسوة والظلم والتحكم • وكانت نظم الحكم لا تقوم على أساس أخلاقى بل على أساس الشهوة الجامحة ، ولم يكن العدل والحق والحرية ومصلحة المحكومية من الأهداف التى يستهدفها الحاكم •

فجاءت الشريعة الإسلامية بنظام دستورى كامل يختلف إختلافا كليا عن نظم الحكم الأخرى ، التى كانت سائدة فى العالم وقتذاك • فالإسلام عقيدة ، وعبادة وحكم وهو دين ودولة معا • والأصل الأول والمصدر العام فيه هو كتاب الله تعالى • والقرآن الكريم لم يتعرض لتفصيل الجزئيات بل نص على الأسس الثابتة والقواعد الكلية التى يبنى عليها تنظيم الشئون العامة للدولة • فهو لم يفصل نظاما لشكل الحكومة ، ولا لتنظيم سلطانها ، ولا لاختيار أولى الحل أو العقد فيها ، وإنما إكتفى بالنص على الدعائم الثابتة التى ينبغى أن تعتمد عليها كل حكومة عادلة ، ولا تختلف بها أمة عن أمة ، فقرر أن الحكم يجب أن يقوم على الدعائم الثابتة وهى : العدل ، والشورى والمساواة والمعاملة بالمثل والاخلاق(٢١) •

ولقد رحبت الشعوب المقهورة بهذا الدين الذى يقوم على مبادىء انسانية وفيعة ، وليخلصها من حكم دولتى الروم والفرس وقت ظهوره ، تلك الدول التى أصابها الاحتلال ليس فقط من الناحية السياسية والإدارية ، وإنما من الناحيتين الإجتماعية والدينية ، بما تفاقم فيها من الانقسامات المذهبية • فدولة الروم وقت ظهور

---

(٢١) راجع : السياسة الشرعية أو نظام الدولة فى الاسلام - للشيخ عبد الوهاب خلاف - القاهرة سنة ١٣٥٠ •

الاسلام كانت ضعيفة لتعدد الفرق ، وتشعب المذاهب وخصوصا فيما يتعلق بالطبيعة والطبيعتين ، والمشيئة والمشيئتين . فقد كان الإمبراطور وأهل دولته يقولون أن للمسيح عليه السلام طبيعتين ومشيئتين . وأما رعيته فى مصر والشام فكان أكثرهم يقولون بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة ، وهم اليعاقبة . وفى زمن هرقل سعى البطريرك اثناسيوس بطريك اليعاقبه إلى التوفيق بين الطائفتين ، فخاطب الامبراطور فى ذلك ، وذهب مذهبا متوسطا بين القولين ، وهو أن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة . غير أن هذا المسعى أدى فى النهاية إلى زيادة الإنشقاق ، فصار الإمبراطور وبطاركة القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية حزبا يقول بطبيعتين وشيئتين ، واليعاقبة ومنهم الأقباط وأهل حوران وسائر أهل داخلية سوريا ومصر حزبا آخر ، والنساطرة أهل العراق ، والجزيرة حزبا ثالث ، فضلا عن طوائف أخرى غير هذه منهم الخياليون الذين يقولون أن المسيح عليه السلام لم يصلب حقيقة ، وانما صلب رجل آخر مكانه ، والاكيفاليون القائلون بعدم الخضوع للرؤساء ، كما أن اليعاقبة كانوا اقساما كثيرة . وكان لهذه الانقسامات تأثير شديد فى السياسة لاختلاط السياسة بالدين ، حتى آل ذلك أحيانا إلى خروج أمم بأسرها من حوزة الروم إلى أعدائهم الفرس ، كما حدث للارمن ، فانهم لما حرم مجمع القسطنطينية بدعة الطبيعة الواحدة جعل الامبراطور يشدد الحملة على رعيته ومنهم الارمن ، فأفضت بهم الحال إلى تسليم بلادهم للفرس .

أما الفرس فقد كانت حالتهم الداخلية على درجة كبيرة من السوء

لانشـقاق عصاهم بتشعب لمذاهب بين (مانى) و (زرادشت)(٢٢) ، فتشعبت الآراء وتعددت وفسدت الأخلاق فسادا شاملا .

وفيما كان الروم والفرس على هذه الحـال من الانحـلال ، كان وعـد الله سبحانه وتعالى باستخلاف المسـلمين فى الحـكم ، ليقيمـوا دين الله الذى إرتضـاه لعبـاده ، فانتشر الإسـلام فى عهـد الخلفـاء الراشـدين وفى عهـد الأيوبيـين انتشـارا ليس له نظـير . فى تاريخ البشرية ، من حيث سرعته وتقبل الشعوب له في غبطة وإرتياح .

* * *

(٢٢) اشتهر الفرس بأنهم ميالون إلى عبـادة المظاهر الطبيعية فالسماء الصـافية والضـوء ، والنار والهواء والمـاء ، كل هـذا جـذب أنظارهم وجعلهم يعبدون هذه المظاهر على أنها كائنات حيـة ، تنقسم قسـمين الهيين : آلهة الخير وآلهـة الشر ويرى الفـرس أن آلهة الخير فى نزاع دائم مع آلهـة الشر واعمـال الانسـان من صلاة ونحوها تعين آلهة الخير فى منازلتها آلهة الشر وقد اتخذوا النـار رمزا للضـوء أى رمزا لآلهة الخير . راجـع فى ذلك ـ الدكتور حامد سلطان ـ المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦ .

الفصل الرابع

الإنسان والعقيدة الإسلامية

إن العقيدة التى أرادها الله عز وجل للانسان ، هى مصدر العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة ، والأحاسيس الشريفة ، فما من فضيلة تنبت إلا فى تربتها ولا صالحة إلا ترد إليها • وقد جعلها الله فى مقدمة أعمال البر ، والأساس الذى تقوم عليه ، هذه العقيدة واحدة ، لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان ، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام ، وهى عامة لبنى الإنسان • **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك • وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »**(١) •

وقد عبر القرآن الكريم عن العقيدة بالإيمان ، فاذا عرف الإنسان ربه عن طريق عقله وقلبه ، انغرست فى نفسه شجرة مثمرة يانعة ، تغذى النفس بثمارها وتنميها على الخير والحق والسمو والجمال • فالايمان يقتضى الاقرار من الإنسان بأن الله سبحانه وتعالى هو المحى والمميت ، الخافض الرافع ، الضار ، النافع • مما يحرر النفس البشرية من سيطرة الغير • وبتقرير الإسلام لهذه الحقيقة نبذ فكرة السيطرة وفكرة الخضوع فى الشئون الدينية لم يقر ثمة سلطة وسيطة بين الخالق والمخلوق • فالمخلوق يتصل بالخالق مباشرة ، فليس فى الاسلام كنيسة ، وليس فيه كهنوت ، وفى نطاق شئون الدولة يقوم الحكم على العدل والشورى والمساواة ، لتحرير الإنسانية من الظلم والاستبداد •

---

(١) سورة الشورى آية ١٣ •

« قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون »(٢) ٠

ومن ثمار الايمان أن يبعث فى النفس الشجاعة والإقدام وطلب الموت لنيل الشهادة فى سبيل الحق وإعلاء كلمة الله عز وجل ، طالما أن الله هو واهب العمر ، وأنه لا ينقص بالإقدام ٠ ولا يزيد بالأحجام فكم من انسان يموت وهو على فراشه الوثير ، وكم من إنسان ينجو من الموت وهو فى خضم المعارك والحروب ٠

« وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا »(٣) « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شىء قل ان الأمر كله لله ٠ يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك ٠ يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلناها هنا ، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور »(٤) «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة »(٥) ٠

والإيمان يقتضى الاعتقاد بأن الله هو الرزاق ، وأن الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يردده كراهية كاره ٠ واذا سيطرت هذه العقيدة على النفس ، تخلص الإنسان من رزيلة البخل والحرص ،

---

(٢) سورة الاعراف آية ١٨٨ ٠

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٥ ٠

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٤ ٠

(٥) سورة النساء آية ١٧٨ ٠

والشر ، والطمع . واتصف بفضيلة الجـود ، والبذل والسخاء ، والأنفة والعفـة ، وكان إنسـانا مأمـول الخير مأمون الشر . يلتزم بمـا أمر الله فى أفعـل أو لا تفعـل ، ولا يخشى ضـياع الرزق الذى يأتى إليـه من هـذا التصرف لأن الله سـبحانه وتعـالى بيـده الرزق الذى ييسره للانسـان من سبيل آخـر طالما التزم بما أمر الله .

« وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقهـا . ويعلم مسـتقرها ومسـتودعها كل فى كتاب مبين »(٦) « وكأين من دابة لا تحمـل رزقها الله يرزقهـا . وإياكم وهو السميع العليم »(٧) « الله يبسط الـرزق لمن يشـاء من عبـاده ويقدر له . إن الله بكل شىء عليم »(٨) .

والطمأنينة أثر من آثار الإيمان ، أى طمأنينة القلب ، وسـكينة النفس ، وهو الإساس فى عطـاء الالوهية ، هو الحيـاة الطيبة فى الدنيـا وفى الآخـرة ، فإذا إطمـأن القلب ، وسكنت النفس ، شـعر الإنسـان بالراحـة ، وحـلاوة اليقين ، وإحتمل الاهـوال بشجاعة ، إزاء - الخطـوب مهما إشـتدت ، ورأى أن يـد الله ممدودة إليه ، وأنه القـادر على فتح الأبواب المغلقة ، فلا يتسرب إليـه الجـزع ولا يعرف اليأس إلى قلبـه سـبيلا .

« الذين آمنـوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله إلا بذكـر الله تطمئن القلوب »(٩) « هـو الذى أنـزل السكينة فى قلـوب المؤمنين ليزادوا إيمانا مع إيمانهم »(١٠) « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمـات

---

(٦) سـورة هـود آية ٦ .
(٧) سـورة العنكبوت آية ٦٠ .
(٨) سـورة العنكبوت آية ٦٢ .
(٩) سـورة الرعـد آية ٣٨ .
(١٠) سـورة الفتح آية ٤ .

إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »(١١) .

والإيمان يرفع من قوى الإنسان المعنوية ، ويربطه بالمثل العليا الصالحة ، وهو الله مصدر الخير ، والبر ، والصلاح ، والكمال ، وبهذا يسمو الإنسان عن الماديات ويرتفع عن الشهوات ، ويرى أن المتعة النفسية فى النزاهة والشرف ، وتحقيق القيم الصالحة لنفسه ، ولأمته ، وبنى جنسه ، وأن الله سبحانه وتعالى مع النفس المؤمنة يدافع عنها ويحميها ويرعاها ويوجهها وعينه تحرسها حتى عندما تنام كل عين ، لأن عين الله لا تنام . وهذا هو السر فى اقتران العمل الصالح بالإيمان .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم »(١٢) « وإن الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم »(١٣) « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »(١٤) .

والحياة الطيبة يعجل الله بها للمؤمنين فى دار الدنيا قبل الآخرة بحيث يملأ نفس المؤمن برحمته لكى يواجه مصاعب الحياة وفى قلبه شعلة إيمان لا تنطفىء هذه الشعلة أمل متصل بالله سبحانه وتعالى يحس الإنسان المؤمن بان كل الصعاب التى يواجهها لن تقضى عليه ولا تمس أمنه وأمانه ، فالصعاب مهما بلغت فهى على الله شىء هين ، فالله ناصره وهاديه وحافظه مما يبيت له ، ويفيض عليه

---

(١١) سورة البقرة آية ٢٥٧ .

(١٢) سورة يونس آية ٩ .

(١٣) سورة الحج آية ٥٤ .

(١٤) سورة التغابن آية ١١ .

من متاع الدنيا ليكون عونا له على قطع مرحلة الحياة فى يسر وسهولة .

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »(١٥) « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين »(١٦) .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما إستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى إرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »(١٧) « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد »(١٧) « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض »(١٩) .

مما تقدم يتضح أن العقيدة الإسلامية تنظم كل شئون النفس البشرية ، وتنظم كل ما يحيط بهذه النفس من معان ، وما تدركه عن أحاسيس سواء اتصلت بالأفراد أو الجماعات ، وسواء اتصلت بالحياة التى يحياها الإنسان فى دار الدنيا أو دار الآخرة . وهى تستمد قدسيتها من وحى الله وتعاليم السماء ، وتعتمد أول ما تعتمد على الكتاب والسنة ، وتتجه فى الدرجة الأولى إلى تربية الملكات ، واعلاء الغرائز وتهذيب السلوك ؛ كى ترتفع الإنسان إلى السمو اللائق بكرامته . وتجعل منه قوة ايجابية فى الحياة ومنذ قامت

---

(١٥) سورة النحل آية ٩٧ .

(١٦) سورة النحل آية ٣٠ .

(١٧) سورة النور آية ٥٥ .

(١٨) سورة غافر آية ٥١ .

(١٩) سورة الأعراف آية ٩٦ .

دولة التوحيد على يد خاتم أنبياء الله ورسله ﷺ بقيت العقيدة تستمد قدسيتها من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ويبقى المسلمون مستخلفين فى الأرض لا يعلو سلطان على سلطانهم ولا دول على دولتهم ، إلى أن كانت الخلافات السياسية ، والاتصال بالمذاهب الفكرية والمذاهب الدينية الأخرى ، وتحكيم العقل فيما لا قدرة له عليه ، سببا فى العدول عن منهج الأنبياء . كما كانت سببا فى تحويل الإيمان من بساطته وايجابيته وسموه إلى قضايا فلسفية ، واقيسة منطقية ، ومناقشات كلامية ، أقرب ما تكون إلى المناقشات البيزنطية . ولم يعد الإيمان الذى تزكو به النفس ، أو يصلح به العمل أو ينهض به الفرد ، أو تحيا به الأمة . ولقد كان من أثر الخلافات السياسية ، والعدول عن نهج الفطرة ، والتأثر بالمذاهب ، وتحكيم العقل ، أن انقسم حملة العقيدة إلى مدارس مختلفة ، كل مدرسة منها تمثل لونا معينا من التفكير ، وتستأثر هى بالحق وحدها دون غيرها فى زعمها ، ومن لم يدخل فى دائرة تعاليمها يعد فى نظرها خارجا عن الإسلام .

فمدرسة لأهل الحديث ، ومدرسة للأشاعرة ، ومدرسة للماتريدية ، ومدرسة للمعتزلة ، ومدرسة لشيعة ، ومدرسة للجهمية إلى آخر هذه المدارس المختلفة المتعددة المذاهب والمتنوعة الآراء ، وأشهر الخلافات التى وسعت الهوة بين الأمة الواحدة ، هو ما وقع من خلاف بين الأشاعرة والمعتزلة(٢٠) .

ولقد كان من نتائج هذا التنازع . ومن آثار هذا الانقسام ، أن جنى المسلمون على أنفسهم جنايات خطيرة تزعزعت العقيدة فى

---

(٢٠) راجع فى ذلك السيد سابق - المرجع السابق ص ١٤ ، ١٥ .

النفوس ، واهتز الإيمان فى القلوب ، فلم يعد للعقيدة السيطرة على سلوك الأفراد ، ولم يبق للإيمان السلطان على تصرفاتهم . وبفقدان العقيدة فى نفوس المسلمين ، فقدوا الدفاع الذى ينمى فيهم خير الصفات ، ويدفعهم إلى التقدم المادى والمعنوى لمعالجة شئونهم العامة على أكمل وجه (٢١) .

ولما ابتعد المسلمون عن عقيدتهم وشريعتهم ، وأهملوا أحكامها ، تركهم الزمن وأخطأهم التقدم ، ورجعوا القهقرى إلى الظلمات التى كانوا يعمهون فيها قبل الإسلام ، فعادوا مستضعفين مستبعدين ، لا يستطيعون دفع معتد ، ولا الامتناع من ظالم (٢٢) . ولقد عبرت صحيفة الفارديان اللندنية عما يجيش فى نفس الغرب بالنسبة للإسلام ، وذلك فى ملحقها الخاص بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على مجىء الإسلام ، بأن الإسلام يمر الآن بنفس النوع من الإحياء الذى مرت به المسيحية ، عندما كانت فى عمر الإسلام ، أى فى القرن الخامس عشر الميلادى بمعنى أن الإسلام حين يكبر ويصبح فى مثل عمر المسيحية فإنه سيصبح سهل الانقياد شأنه شأن المسيحية اليوم ، وسيمر بمرحلتى الإصلاح والنهضة ومن ثم سيصبر ماله إلى ما آلت إليه المسيحية من بابا وكرادلة وعدد من الكنائس التى لا معنى لها . أن هذا الرأى يعطينا لمحة خاطفة عما يكمن فى عقول هؤلاء الناس ، ومن تفكيرهم إزاءنا وازاء الإسلام . ولقد قامت القوى الاستعمارية من

---

(٢١) راجع فى ذلك جون ستيورت ميل - الحكومة النيابية ص ١٩١ وما بعدها .

(٢٢) الاسلام وأوضاعنا القانونية - الاستاذ عبد القادر عودة / مؤسسة الرسالة ص ٥٢ .

اجل تحويل مسار التاريخ الإسلامى فى هذا الإتجاه ، بتربية مجموعة من الناس من بين المسلمين حتى أصبحوا يؤمنون بالاتجاه الغربى والثقافة الغربية ، وسلمتهم السلطة عند إنتهاء الحقبة الإستعمارية . وكلفتهم بعلمنة المجتمع الإسلامى ، وقبل الرحيل حرص الغرب على دمج النشاط الإقتصادى ، باقتصادياته . وبهذه ضمن الغرب أن ثورته الصناعية ومستواه المعيشى المرتفع سيستمر بعد أن ضمن لنفسه المواد الخام والعمالة الرخيصة وفائض الرأسمال المنقول إليه من المجتمعات الإسلامية وغيرها مما يسمونه بدول العالم الثالث(٢٣) .

إن أنظمة ما بعد العصر الاستعمارى تدرك أنه لن يكتب لسلطانها البقاء فى المجتمعات الإسلامية إلا لذا أصبغت على نفسها صبغة الشرعية الإسلامية . وهكذا نجد أن خديعة عظمى ترتكب فى معظم البلاد الإسلامية ، لخداع الناس باسم الإسلام . وهم بعيدون كل البعد عن حقيقة الإسلام .

وإلى جانب الدمج السياسى والاقتصادى فقد نفذت القوة الإستعمارية خطة الغزو الفكرى للمجتمعات الإسلامية بواسطة الأنظمة التعليمية التى أنشأتها وأقامتها ، فالجامعات والمعاهد التعليمية هى نماذج رديئة للجامعات الغربية ، لتغذينا بالسلوك والنموذج الغربى للتطور السياسى والاقتصادى والفكرى والعلمى وغيره من مجالات النمو والتطور .

وازاء ذلك الغزو الفكرى والسياسى والاقتصادى والإجتماعى للغرب وتنكره لحضارتنا الإسلامية تأخر المسلمين فمن واجب المسلمين

---

(٢٣) الحركة الإسلامية - قضايا وأهداف - للدكتور غنيم صديقى - من منشورات العهد الإسلامي - سنة ١٩٨١ ص ٦٠ .

ان يرجعوا الى الإسلام كما أراده الله الذى خلقهم من عدم ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وسلطهم على دول العالم ، وعلمهم وأدبهم ، وأشعرهم بالعزة والكرامة . وأمدهم بالقوة والعزيمة ، وأوجد فيهم أبطالا فتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، وعلماء وأدباء خدموا العلوم والآداب وكل القيم الإنسانية ، وحرروا الإنسان من السيطرة والخضوع والاستبداد ، وعاملوا الناس بالمساواة التامة والعدالة المطلقة ، عملا بما أمر الله به المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن يدعوا إلى الخير والإصلاح ، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم »(٢٤) « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم صراط مستقيم »(٢٥) .

ومن الضرورى أن يسعى المسلمون جاهدين فى غرس العقيدة فى النفوس وأن يترسموا الخطة التى رسمها الرسول ﷺ فى تعهدها بالتربية والتنمية ، حتى تبلغ غايتها من القوة ، وتصل الى النهاية من اليقين لتدفع المسلمين إلى مجد الحياة وترفعهم إلى أسمى درجات العز والشرف . وأن يلتفوا حول راية القرآن وأن يبتعدوا عن الفرقة والخصام ، وإذا تنازعوا فى شىء أن يردوه إلى الله ، حتى لا يكون هناك سبيل للنزاع والاختلاف ، وتتم وحدتهم وتقوى

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . واذكروا نعمة الله عليكم

---

(٢٤) سورة النور آية ٥٥ .

(٢٥) سورة المائدة آية ١٥ ، ١٦ .

صفوفهم ويعودوا إلى الصفة التى وصف الله بها عباده المؤمنين وهى صبغة الإسلام ·

إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا »(٢٦) « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »(٢٧) « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا »(٢٨) « ذلك خير وأحسن تأويلا »(٢٩) « صبغه الله ومن أحسن من الله صبغة »(٣٠) ·

هذا هو الإسلام فى صفائه ونقائه شريعة دينية خالصة ، ومصادرها دينية خالصة · وأحكامها تقوم بتنظيم أمور الدين وأمور الدنيا معا ، وهى شريعة منزلة · والمشرع والحاكم فيها هو الله سبحانه وتعالى وسلطان الإرادة الإنسانية فى نطاقها مقيد بالقيود الدينية المشروعة والجزاء فيها جزاء ربانى سواء أكان ثوابا أو عقابا · وقوتها الإلزامية تختلف عن مفهوم القوة الإلزامية فى القوانين الوضعية · وهى شريعة الدين والدنيا أساسها القرآن الكريم ، وقد بينه رسول الله ﷺ بسننه قولا وفعلا وتقريرا بعضد كل منهما الآخر · فصار كل من الكتاب والسنة أصلا فى الدين تثبت به الأحكام الشرعية ، واليهما يرجع المجتهدون فى الاستنباط · ولما ثبت عند أئمة المسلمين أن الأحكام الشرعية التى قضى بها الشارع معللة بأوصاف ترجع إلى مصالح الأمة تفرع عن الكتاب والسنة أصل

---

(٢٦) سورة آل عمران آية ١٠٣ ·

(٢٧) سورة الانفال آية ٤٦ ·

(٢٨) سورة آل عمران آية ١٠٥ ·

(٢٩) سورة النساء آية ٥٩ ·

(٣٠) سورة البقرة آية ١٣٨ ·

ثالث هو لقياس أو الاجتهاد ، فاذا علل الشارع حكما بعلة أو تم استنباط تلك العلة بالإجتهاد ألحقوا ما لم ينص عليها بما نص عليه حتى وجدت فيه تلك العلة لأنهم اعتبروها مناط الحكم • ثم ثبت عندهم أن المجتهدين من الأمة معصومون من الخطأ اذا اتفقت كلمتهم على حكم مستفاد من كتاب أو سنة أو قياس مثبت لهم أصل رابع هو الاجماع • فصارت أدلة الأحكام أربعة • الكتاب والسنة والقياس والإجماع وهى ترجع عند التحقيق الى أصلين هما الكتاب والسنة •

وقد رأى المستنبطون من أئمة الإجتهاد أنه من اللازم بعد أن وجد الإسلام بهن العرب وغيرهم من الأمم ، أن يقرروا القوانين التى تتخذ أساسا لاستنباط الأحكام من القرآن والسنة مستمدين ذلك مما قرره أئمة اللغة الذين شافهوا العرب وفهموا مناحيهم فى التعبير ، ومما فهموه من روح الشريعة وقصدها فى وضع المكلفين تحت عبء التكليف ، وذلك كله يوصف أن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب • وأن السنة قد بينته بلغة العرب • وقد صارت هذه القوانين تعرف باسم علم « أصول الفقه » وهى مجموعة القواعد والبحوث اللغوية والتشريعية التى يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية (٣١) • وسنعتمد فى بحثنا عن الإسلام الدولة والحكم على الشريعة الإسلامية الغراء • لنتحاشى الخطأ الذى وقع فيه الفكر الإسلامى والذى إعتمد بعض مفكريه على العلوم السياسية الغربية ، فشوهوا بذلك مفهوم الإسلام للدولة والحكم كما أراده الله سبحانه وتعالى لعباده •

---

(٣١) راجع فى تاريخ علم أصول وتطور مذاهب الاصوليين المؤلفات

هذا وننوه إلى أن هذاذ البحث عن الإنسان فى الإسلام باعتباره بحثا تمهيديا لابحاثنا التالية عن الدولة والحكم فى الإسلام .

والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل .

المؤلف

الأستاذ الدكتور / يوسف صبح

***

---

١ - أصول الفقه للشيخ محمد الخضرى .

التاليـة :

٢ - علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ عبد الوهاب خلاف .

٣ - أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة .